الأصول القرآنية في



أنور غني الموسوي



دار أقواس للنشر

العراق ١٤٤٣

الأصول القرآنية في

بطلان التقية

أنور غني الموسوي

الأصول القرآنية في بطلان التقية

أنور غني الموسوي

دار أقواس للنشر

العراق ١٤٤٣

المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. اللهم صل على محمد واله الطاهرين. ربنا اغفر لنا ولإخواننا المؤمنين.

بشكل عام تعريف التقية كما ستعرف يتراوِح بين تعريف مضيق وهو اظهار قول الكفر خوفا من الكافر على النفس مع ايمان القلب، وتعريف موسع وهو اظهار خلاف الحق خوفا من ظالم مع اعتقاد القلب بالحق. وكل هذا الاختلاف هو بسبب عدم ملاءمة الرخصة بها للمعارف القرانية الثابتة. وستعرف ان التقية بكل معانيها باطلة. والآيات الكثيرة ظاهرة بالوجوب المطلق لقول الحق على كل حال الشامل لحالتي الامن والخوف، بل ان ظاهر القران ان قول الحق والصبر عليه في ساعات

الخوف أعظم اجرا، وان التخلي عنه في ساعات الخوف اعظم اثما.

وسأذكر تعاريف التقية والاثار والآيات التي يستدل بها وسأقدم ذكرها قبل الأصول القرانية المانعة من التقية لأنه يدعى انها من المخصص لأوامر قول الحق على كل حال. ومع انني سابين ان هذه الآيات لا تصلح لتخصيص وجوب قول الحق على كل حال، فان هذا المضمون المجوز لترك قول الحق عند الخوف مضمون غريب لا شاهد قراني له بل آيات قرآنيه كثيرة ومعارف إسلامية ثابتة هي على خلافه، فمهما كان للآية المعينة ظهور في ذلك فانه لا يصح المصير اليه بعد غرابته ومخالفته لآيات ومعارف قرآنية ثابتة معلومة. وان الإصرار على كون آيات التقية مخصصة لتلك الأوامر

القطعية المحكمة الجارية مما يحتاج الى وقفة جادة في مراجعة الكثير من الموروث التفسيري بل والفقهي.

اللغة

قال في تهذيب اللغة: تقي: عن ثعلب عن أبى الأعرابي: التقاة والتقية والتقوى والاتقاء كله واحد. قال أبو بكر: رجل تقي معناه أنه موق نفسه من العذاب بالعمل الصالح. وأصله من وقيت نفسي أقيها. قال النحويون: الأصل فيه وقوى، فأبدلوا من الواو الأولى تاء كما قالوا متزر والأصل فيه موتزر، وأبدلوا من الواو الثانية ياء وأدغموها في الياء التي بعدها وكسروا القاف لتصبح الياء. وقال أبو بكر: الاختيار عندي في تقي أنه من الفعل فعيل مدغم، فأدغمت الياء الأولى في الثانية، الدليل على هذا جمعهم إياه أتقياء، كما قالوا ولي وأولياء. انتهى أقول وهذا هو الوجه المختار لان سيرة اهل اللغة الاكتفاء بالاقل في الاختزال والاختصار والادغام. فان الكلام دوما يسعى الى اقل مقدار

من الكلفة البيانية لاجل اكبر قدر من البيان وهكذا في القلب والتحوير فانه يسعى الى اقل مقدار من التحوير لاكبر قدر من التحقق. ولان الأخير لم يحتج الا فعل واحد كان هو الوجه الموافق لسيرة المتحدثين.

وقال في التهذيب: قلت: أتقى كان في الأصل أو تقي، والتاء فيها تاء الافتعال، فأدغمت الواو في التاء وشددت فقيل أتقى ثم حذفوا ألف الوصل والواو المنقلبة تاء فقيل تقي يتقي بمعنى توقي. وإذا قالوا: تَقِيَ يَتْقَي فالمعنى أنه صار تقيا. ويقال في الأول تقي يَتقَي ويَتْقِي. وأخبرني المنذري عن أبى العباس: أنه سمع الأعرابي يقول: واحد التقى تقاة، مثل طلاه وطلى. وهذان الحرفان نادران. قلت: وأصل الحرف وقى تقى، ولكن التاء صارت لازمة

لهذه الحرف فصارت كالأصلية، ولذلك كتبتها في باب التاء. والتقوى: اسم، وموضع التاء واو، أصلها وَقْوَى وهو فَعْلَى من وقَيْت. وقال أبو العباس في قول الله جل وعز:)إلا أن تتقوا منهم تقاة(وقرأ حميد: تقية، وهو وجه إلا أن الأولى أشهر في العربية.

تهذيب اللغة : وقال الليث: التّقوى أصلها وقوى على فعلى من وقيت، فلما فتحت قلبت الواو تاء، ثم تركت التاء في تصريف الفعل على حالها في التُّقى والتَّقوى والتقية والتَّقِيّ والاتقاء. قال: والتُقاة جمع، وتُجمع تُقِياً، كالأباة تُجمع أبياًّ. ويقال تُقاة وتُقيًّ، طُلاة وطُلى. ورجل تقيًّ ويجمع أتقياء، معناه أنه مُوَقٍّ نفسه عن المعاصي. وتقيّ كان في الأصل وقوى على فعول فقُلبت الواو الأولى تاء، كما

قالوا: تَوَلَج وأصله وولج، والواو الثانية قُلبت ياءً للياء الأخيرة، ثم أدغمت فيها فقيل تَقِيَّ. وقال ابن الأنباري: تَقيَّ كان في الأصل وَقِيّ كأنه فعيل، ولذلك جُمع أَتقياء. انتهى أقول وقول ابن الانباري هو الوجه لسيرة اهل اللغة في القلب.

وفي المغرب في ترتيب المعرب : (وَالتَّقِيَّةُ) اسْمٌ مِنْ الِاتِّقَاءِ وَتَاؤُهَا بَدَلٌ مِنْ الْوَاوِ لِأَنَّهَا فَعِيلَةٌ مِنْ وَقَيْتُ وَهِيَ أَنْ يَقِيَ نَفْسَهُ مِنْ اللَّائِمَةِ أَوْ مِنْ الْعُقُوبَةِ بِمَا يُظْهِرُ وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ مَا يُضْمِرُ وَعَنْ الْحَسَنِ التَّقِيَّةُ جَائِزَةٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال في لسان العرب : وفي الحديث إِنما الإِمام جُنَّة يُتَّقى به ويُقاتَل من ورائه أَي أَنه يُدْفَعُ به العَدُوُّ ويُتَّقى بقُوّته والتاءُ فيها مبدلة من الواو لأن أَصلها من الوِقاية وتقديرها اوْتَقى فقلبت وأُدغمت فلما

كثر استعمالُها توهموا أَن التاءَ من نفس الحرف فقالوا اتَّقى يَتَّقي بفتح التاء فيهما ثم قال وفي الحديث كنا إِذا احْمَرَّ البَأْسُ اتَّقَينا برسولِ الله صلى الله عليه وسلم أَي جعلناه وِقاية لنا من العَدُوّ قُدَّامَنا واسْتَقْبَلْنا العدوَّ به وقُمْنا خَلْفَه وِقاية وفي الحديث قلتُ وهل للسَّيفِ من تَقِيَّةٍ ؟ قال نَعَمْ تَقِيَّة على أَقذاء وهُدْنةٌ على دَخَنٍ التَّقِيَّةُ والتُّقاةُ بمعنى يريد أَنهم يَتَّقُون بعضُهم بعضاً ويُظهرون الصُّلْحَ والاتِّفاق وباطنهم بخلاف ذلك قال والتَّقْوى اسم وموضع التاء واو وأَصلها وَقْوَى وهي فَعْلى من وَقَيْتُ وقال في موضع آخر التَّقوى أَصلها وَقْوَى من وَقَيْتُ فلما فُتِحت قُلِبت الواو تاء ثم تركت التاءُ في تصريف الفعل على حالها في التُّقى والتَّقوى والتَّقِيَّةِ والتَّقِيِّ والاتِّقاءِ قال والتُّقاةُ جمع ويجمع تُقِيّاً كالأُباةِ وتُجْمع أُبِيّاً وتَقِيٌّ كان في الأَصل وَقُويٌ على فَعُولٍ

فقلبت الواو الأُولى تاء كما قالوا تَوْلج وأَصله وَوْلَج قالوا والثانية قلبت ياء للياءِ الأَخيرة ثم أُدغمت في الثانية فقيل تَقِيٌّ وقيل تَقيٌّ كان في الأَصل وَقِيّاً كأَنه فَعِيل ولذلك جمع على أَتْقِياء الجوهري التَّقْوى والتُّقى واحد والواو مبدلة من الياءِ على ما ذكر في رَيّا وحكى ابن بري عن القزاز أَن تُقًى جمع تُقاة مثل طُلاةٍ وطُلًى والتُّقاةُ التَّقِيَّةُ يقال اتَّقى تَقِيَّةً وتُقاةً مثل اتَّخَمَ تُخَمةً قال ابن بري جعلهم هذه المصادر لاتَّقى دون تَقى يشهد لصحة قول أَبي سعيد المتقدّم إنه لم يسمع تَقى يَتْقي وإِنما سمع تَقى يَتَقي محذوفاً من اتَّقى والوِقايةُ التي للنساءِ والوَقايةُ بالفتح لغة والوِقاءُ والوَقاءُ ما وَقَيْتَ به شيئاً

قال في الفروق اللغوية : الفرق بين المداهنة والتقية : الفرق بينهما أن الاول تعظيم غير

المستحق، لاجتلاب نفعه، أو لتحصيل صداقته، كمن يثني على ظالم بسبب ظلمه، يصوره بصورة العدل. أو مبتدع على بدعته ويصورها بصورة الحق. والتقية مخالطة الناس فيما يعرفون، وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم، كما أشار أمير المؤمنين عليه السلام: وموردها غالبا الطاعة والمعصية فمجاملة الظالم فيما يعتقده ظلما، والفاسق التظاهر بفسقه اتقاء شرهما من باب المداهنة الجائزة، ولا تكاد تسمى تقية.

قال في المعجم الوسيط : (التقوى) الخشية والخوف وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه (وأصله وقيا قلبوه للفرق بين الاسم والصفة) و(التقية) الخشية والخوف والتقية (عند بعض

الفرق الإسلامية) إخفاء الحق ومصانعة الناس في غير دولتهم تحرزا من التلف.

قال في كتاب العين : والتّقْوَى في الأصل : وَقْوَى فَعْلَى من وَقَيْتُ فلمّا فُتِحَتْ أبدلت تاءً فتُركت في تصريف الفعل في التُّقَى والتَّقْوَى والتُّقاة والتَّقيّة وإنّما التُّقاة على فُعَلَة مثل تُهَمَة وتُكَأَة ولكنْ خُفِّفَتْ فليّن أَلِفُها والتُّقاة جمع وتجمع على تُقِيٌّ كما أنّ الأُباة تجمع على أُبِيّ.

وفي مجمع البحرين : و التقوى فعلى كنجوى، و الأصل فيه وقوى من وقيته: منعته،قلبت الواو تاء و كذلك تقاة و الأصل وقاة، قال تعالى: إلا أن تتقوا منهم تقاة . أي اتقاء مخافة القتل، و جمع التقاة تقى كطلى للأعناق، و قرىء تقية. و التقية و التقاة اسمان موضوعان موضع الاتقاء.

قال في المحكم والمحيط الأعظم : ووقاه: صانه، ووقاه ما يكره. ووقاه: حماه منه، والتخفيف أعلى، وفي التنزيل: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم). والوقاء، والوقاء، والوقاية، والوقاية، والوقاية، والواقية: ما وقيته به. وقال اللحياني: كل ذلك مصدر: وقيته الشيء. والتوقية: الكلاءة والحفظ، قال: إن الموقى مثل ما وقيت وقد توقيت، واتقيت الشيء، وتقيته أتقيه تقىً، وتقية، وتقاء: حذرته، الأخيرة عن اللحياني. والاسم: التقوى، التاء بدل من الواو، والواو بدل من الياء. وقوله تعالى: (إلا أن تتقوا منهم تقاة). وفي التنزيل: (و آتاهم تقواهم) أي جزاء تقواهم، وقيل: معناه: ألهمهم تقواهم، وقوله تعالى: (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) أي: هو أهل أن يتقى عقابه، وأهل أن يعمل بما بودي إلى مغفرته، وقوله تعالى: (يأيها النبي أتق الله) معناه:

اثبت على تقوى الله ودم عليه، يجوز أن يكون مصدرا، وأن يكون جمعا، والمصدر أجود، لأن في القراءة الأخرى: (إلا أن تتقوا منهم تقية) التعليل للفارسي. فأما قوله: ومن يتق فإن الله معه ... ورزق الله مؤتاب وغادي فإنه أراد: يتق، فأجرى " تقف " من: " يتق فإن " مجرى " علم " فخفف، كقولهم: علم في علم. ورجل تقيٌّ، من قوم أتقياء، وتقواء، الأخيرة نادرة، ونظيرها: سخواء وسرواء، وسيبويه منع ذلك كله. وقوله تعالى: (قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً) تأويله: إني أعوذ بالله، فإن كنت تقيا فستتعظ بتعوذي بالله منك.

وفي طلبة الطلبة : (و ق ي) : عَنْ الْحَسَنِ قَالَ التَّقِيَّةُ جَائِزَةٌ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ هِيَ أَنْ يَقِيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَنْ الْهَلَاكِ أَيْ يَحُفُّهَا بِإِجْرَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ

عَلَى لِسَانِهِ وَالتُّقَاةُ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً } وَلَوْ هَدَّدُوهُ أَيْ خَوَّفُوهُ وَتَهَدَّدُوهُ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا مِنْهُ .

الاثار

جاء في تفسير مجمع البيان – الطبرسي : التقية الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس .

في الدر المنثور: عن ابن عباس في قوله {إلا أن تتقوا منهم تقاة} فالتقية باللسان من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإِيمان، فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان . وفيه عن ابن عباس {إلا أن تتقوا منهم تقاة} قال {التقاة} التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإِيمان ، ولا يبسط يده فيقتل ولا إلى إثم فإنه لا عذر له . وفيه عن مجاهد {إلا أن تتقوا منهم تقاة}

قال: إلا مصانعة في الدنيا ومخالقة. عن الحسن قال: {التقية} جائزة إلى يوم القيامة.

وفي المحرر الوجيز : { إلا أن تتقوا منهم تقاة } ذهب جمهور المفسرين إلى أن معنى الآية ، إلا أن تخافوا منهم خوفاً وهذا هو معنى التقية . واختلف العلماء في التقية ممن تكون؟ وبأي شيء تكون؟ وأي شيء تبيح؟ فأما الذي تكون منه التقية فكل قادر غالب مكره يخاف منه ، فيدخل في ذلك الكفار إذا غلبوا وجورة الرؤساء والسلابة وأهل الجاه في الحواضر ، قال مالك رحمه الله : وزوج المرأة قد يكره ، وأما بأي شيء تكون التقية ويترتب حكمها فذلك بخوف القتل وبالخوف على الجوارح وبالضرب بالسوط وبسائر التعذيب ، فإذا فعل بالإنسان شيء من هذا أو خافه خوفاً متمكناً

فهو مكره وله حكم التقية ، والسجن إكراه والتقييد إكراه والتهديد والوعيد إكراه وعداوة أهل الجاه الجورة تقية ، وهذه كلها بحسب حال المكره وبحسب الشيء الذي يكره عليه ، فكم من الناس ليس السجن فيهم بإكراه ، وكذلك الرجل العظيم يكره بالسجن والضرب غير المتلف ليكفر فهذا لا تتصور تقيته من جهة عظم الشيء الذي طلب منه ، ومسائل الإكراه هي من النوع الذي يدخله فقه الحال ، وأما أي شيء تبيح فاتفق العلماء على إباحتها للأقوال باللسان من الكفر وما دونه ومن بيع وهبة وطلاق ، وإطلاق القول بهذا كله ، ومن مداراة ومصانعة ، وقال ابن مسعود : ما من كلام يدرأ عني سوطين من ذي سلطان ، إلا كنت متكلماً به . واختلف الناس في الأفعال ، فقال جماعة من أهل العلم منهم الحسن ومكحول ومسروق : يفعل

المكره كل ما حمل عليه مما حرم الله فعله وينجي نفسه بذلك ، وقال مسروق : فإن لم يفعل حتى مات دخل النار. انتهى أقول قول مسروق باطل.

وقال في الوسيط لسيد طنطاوي : التقية وهى أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن مخافة الأذى الشديد – فقد قال الآلوسى ما ملخصه : " وفي الآية دليل على مشروعية التقية ، وعرفوها بالمحافظة على النفس أو العرض من شر الأعداء . وفيه أيضا وعد قوم من باب التقية الجائزة مداراة الكفار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام لهم والتبسم في وجوههم لكف أذاهم وصيانة العرض منهم – بشرط أن لا تكون هذه المدارة مخالفة لأصول الدين وتعاليمه – فإن كانت مخالفة لذلك فلا تجوز.

تفسير البحر المحيط : { إلاَّ أن تتقوا منهم تقاة } هذا استثناء مفرغ من المفعول له ، والمعنى لا يتخذوا كافراً ولياً لشيء من الأشياء إلاَّ لسبب التقية ، فيجوز إظهار الموالاة باللفظ والفعل دون ما ينعقد عليه القلب والضمير ، ولذلك قال ابن عباس : التقية المشار إليها مداراة ظاهرة وقال : يكون مع الكفار أو بين أظهرهم ، فيتقيهم بلسانه ، ولا مودة لهم في قلبه . وقال قتادة : إذا كان الكفار غالبين ، أو يكون المؤمنون في قوم كفار فيخافونهم ، فلهم أن يحالفوهم ويداروهم دفعاً للشر وقلبهم مطمئن بالإيمان . وقال ابن مسعود : خالطوا الناس وزايلوهم وعاملوهم بما يشتهون ، ودينكم فلا تثلموه . وقال صعصعة بن صوحان

لأسامة بن زيد : خالص المؤمن وخالق الكافر ، إن الكافر يرضى منك بالخلق الحسن . وقال الصادق : التقية واجبة ، إني لأسمع الرجل في المسجد يشتمني فاستتر منه بالسارية لئلا يراني وقال : الرياء مع المؤمن شرك ، ومع المنافق عبادة. انتهى أقول هذا النقل عن الامام الصادق باطل لا يصح.

وفي تفسير السعدي : { إلا أن تتقوا منهم تقاة } أي: تخافوهم على أنفسكم فيحل لكم أن تفعلوا ما تعصمون به دماءكم من التقية باللسان وإظهار ما به تحصل التقية.

وقال في التبيان في تفسير القرآن : " إلا أن تتقوا منهم تقاة " فالتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس إذا كان ما

يبطنه هو الحق فان كان ما يبطنه باطلا كان ذلك نفاقا.

وفي تفسير مجمع البيان : « إلا أن تتقوا منهم تقاة » و المعنى إلا أن يكون الكفار غالبين و المؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن إن لم يظهر موافقتهم و لم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له إظهار مودتهم بلسانه و مداراتهم تقية منه و دفعا عن نفسه من غير أن يعتقد ذلك،

قال في أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : { إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاة } [آل عمران : ٢٨] فهذه الآية الكريمة فيها بيان لكل الآيات القاضية بمنع موالاة الكفار مطلقاً وإيضاح ، لأن محل ذلك في حالة الاختيار ، وأما عند الخوف والتقية ، فيرخص في موالاتهم ، بقدر المداراة التي يكتفي

بها شرهم ، ويشترط في ذلك سلامة الباطن من تلك الموالاة .

وفي البحر المديد : فلا تُوالوا الكفار { إلا أن تتقوا منهم تقاة } أيْ : إلا أن تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه ، فلا بأس بمداراتهم ظاهراً ، والبعد منهم بطناً ، كما قال عيسى عليه السلام : (كن وَسَطاً وامْشِ جانباً) . وقال ابن مسعود رضي الله عنه : خالطوا الناس وزايلوهم ، وصافحوهم بما يشتهون ، ودينكم لا تَثْلُموه . وقال جعفر الصادق : إني لأسمع الرجل يشتمني في المسجد ، فأستتر منه بالسارية لئلا يراني.

وفي تفسير القرطبي قيل : إن المؤمن إذا كان قائما بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفا على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان والتقية لا تحل إلا

مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر بل يجوز له.

وفي التفسير الميسر : إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) ينهى الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء بالمحبة والنصرة من دون المؤمنين، ومَن يتولهم فقد برِئ من الله، والله برِيء منه، إلا أن تكونوا ضعافًا خائفين فقد رخَّص الله لكم في مهادنتهم اتقاء لشرهم، حتى تقوى شوكتكم، ويحذركم الله نفسه، فاتقوه وخافوه.

وعن مبسوط السرخسي قال والتقيّة : أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره ، وإن كان يضمر خلافه.

وعن فتح الباري ان التقية : الحذر من إظهار ما في النفس ـ من معتقد وغيره ـ للغير .

وقال النَّسَفي: (هي أن يَقِيَ الإنسانُ نَفْسَه عن الهلاكِ، أي: يَحُفَّها بإجراءِ كَلِمةِ الكُفرِ على لسانِه)

وعن تفسير الالوسي (وعرّفوها . أي : التقيّة . بمحافظة النفس أو العرض ، أو المال من شرّ الأعداء). ثم قال العدوّ قسمان : الأوّل : من كانت عداوته مبنيّة على اختلاف الدين كالكافر والمسلم. والثاني : من كانت عداوته مبنيّة على أغراض دنيويّة ، كالمال ، والمتاع ، والملك ، والإمارة.

وعن المنار: ما يقال أو يُفعل مخالفاً للحقّ لأجل توقّي الضرر.

وعن الانصاري : التقيّة : اسم لاتّقى يتّقي ، والتاء بدل عن الواو كما في النهمة والتخمة. والمراد هنا

: التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ.

وعن تفسير المراغي (التقيّة ، بأن يقول الإنسان ، أو يفعل ما يخالف الحقّ ، لأجل التوقّي من ضرر الأعداء ، يعود إلى النفس ، أو العِرض ، أو المال).

وعن تصحيح الاعتقاد: التقية كتمان الحق و ستر الاعتقاد فيه و مكاتمة المخالفين و ترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين و الدنيا.

وعن قواعد الشهيد العاملي (التقية مجاملة الناس بما يعرفون و ترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم .

وعن الشهرستاني في تعليقته على أوائل المقالات التقية إخفاء أمر ديني لخوف الضرر من إظهاره.

وفي حقائق التأويل- الشريف الرضي : ومن سأل عن معنى قوله تعالى: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ إلا أن تتقوا منهم تقاة.. الآية)، فقال: ظاهر هذا الكلام يقتضي إباحة موالاة الكافرين عند الخوف، وليس ذلك قول أحد من المسلمين ! فالجواب: أن في ذلك أقوالا: ١ - منها، أن الاتخاذ في الاصل هو: القصد إلى أخذ الشئ والعزم عليه والتمسك به والملازمة له، ألا ترى إلى قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلا) [١] !، أي: قصد إلى تمييزه بهذه الحال والاظهار لها والمداومة عليها، وإذا تأملت كل ما نطق به القرآن من ذكر الاتخاذ، وجدته يتضمن هذا المعنى: فمن ذلك قوله تعالى: (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا)، أي: لنجعل هناك موضعا

يدوم لبثه، وتكثر الملازمة له.-- فإذا كان الامر على ما قررنا، بان أن نهي الله تعالى عن إظهار موالاة الكافرين إنما هو على هذا الوجه: من توطين النفس بالعزم على ذلك والقصد إليه والاظهار له، فكأنه تعالى قال: لا يظهرن أحد من المؤمنين موالاة أحد من الكفار قاصدا متعمدا، وعادلا بموالاته عن المؤمنين الذين هم أحق بذلك من غيرهم !، لان هذه الافعال إنما تكون موالاة بالمقاصد لا بصورة الفعل، ولولا ذلك لم تحسن مع التقية أيضا-- ولهذا قال سبحانه: (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ)،أي: فليس من الله في ولاية ولا محبة، وقيل أيضا. إن معنى ذلك فقد برئ الله منه وبرئ من دين الله. ثم استثنى تعالى حال التقية، فقال: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، وقرئ: (تقية)، وكلاهما يرجعان إلى معنى واحد، فكأنه سبحانه أباح في

هذه الحال عند الخوف منهم إظهار موالاتهم ومما يلتهم قولا باللسان، لا عقدا بالجنان. ٢ – وقال بعضهم: معنى ذلك: أن يكون المؤمن بين الكفار وحيدا، وفي حكم الوحيد، إذا كان قليل الناصر، غائب المظاهر ، والكفار لهم الغلبة والكثرة والدار والحوزة، فمباح له أن يخالقهم بأحسن خلقه، حتى يجعل الله له منهم مخرجا، ويتيح له فرجا، ولا تكون التقية بأن يدخل معهم في انتهاك محرم، واستحلال محرم، بل التقية بالقول والكلام، والقلب عاقد على خلاف ما يظهره اللسان. وروي عن أبي العالية: أنه قال: (التقية باللسان لا بالعمل). ٣ – وروي عن الحسن البصري: أنه قال: (إلا أن تتقوا منهم تقاة) في أرحامكم التي بينكم وبينهم، فتتقونهم بالصلة لها، والرعي لحقوقها، فاما المحبة لهم في الدين وعلى الدين فلا تجوز بحال. ٤ – وروي عن ابن

عباس: أن الآية نزلت في قوم من الانصار، كان اليهود يفتنونهم في دينهم، ويستميلون قلوبهم بالممازجة لهم، والاختلاط بهم. كعبد الله بن أبي سلول، والجد بن قيس، وغيرهما، فنهى الله سبحانه عن ملاطفة الكفار ومداخلهم، واتخاذهم شعارا من دون المؤمنين، وبطانة دون أهل الدين، ولهذه الآية في التنزيل نظائر: منها قوله تعالى في هذه السورة: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم.. الآية ١١٧)، ومنها قوله تعالى: (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله.. الآية) ومنها قوله تعالى: (وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) ومنها قوله سبحانه: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن

يتولهم منكم فإنه منهم..) [٣]، فكل ذلك يوجب أن يعاملوا بالمغالظة والمخاشنة، دون الملاطفة والملاينة، إلا ما كان شاذا، وخرج نادرا، لعارض من الامر، وواضح من العذر. ٥ – وقال بعضهم: (إلا أن تتقوا منهم تقاة)، معناه: إلا أن يخاف الخائف منهم تلف النفس، أو بعض أعضاء الجسم، فيتقيهم باظهار الموالاة، من غير اعتقاد لها ولا صدق فيها. * * * وقد ذهب المحققون من العلماء إلى: أن من أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل، إنه أفضل ممن أظهر الكفر لسانه، وان أضمر الايمان بقلبه، –– ويستدلون بذلك على أن اعطاء التقية رخصة، وأن الافضل ترك إظهارها، وكذلك قالوا في كل أمر كان فيه إعزاز الدين، فاقامة المرء عليه حتى يقتل أفضل من الاخذ بالرخصة في العدول عنه حتى يسلم.

المعنى

هنا انقل تعاريف التقية التي وردت في المصادر اللغوية والتفسيرية.

التقية: أَنْ يَقِيَ نَفْسَهُ مِنْ اللَّائِمَةِ بِمَا يُظْهِرُ وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ مَا يُضْمِرُ. (المغرب).

التقية: أَنْ يَقِيَ نَفْسَهُ مِنْ الْعُقُوبَةِ بِمَا يُظْهِرُ وَإِنْ كَانَ عَلَى خِلَافِ مَا يُضْمِرُ. (المغرب).

التقية: ان يُظهروا الاتِّفاق وباطنهم بخلاف ذلك (لسان العرب)

التقية: مخالطة الناس فيما يعرفون، وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم. (الفروق اللغوية)

التقية: (عدم) إظهار الحق إذا قضي إلى التهلكة. (الفروق اللغوية)

التقية: كتمان الإيمان لأجل الخوف من الأعداء. (الفروق اللغوية)

التقية: إخفاء الحق ومصانعة الناس تحرزا من التلف. (المعجم الوسيط)

التقية: ان يَقِيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ عَنْ الْهَلَاكِ بِإِجْرَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى لِسَانِهِ (طلبة الطلبة)

التقية: ان يَقِيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِإِجْرَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى لِسَانِهِ لَوْ هَدَّدُوهُ. (طلبة الطلبة)

التقية: ان يَقِيَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِإِجْرَاءِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَى لِسَانِهِ لَوْ هخوفوهُ. (طلبة الطلبة)

التقية: من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره إنما التقية باللسان (الدر المنثور)

التقية: التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإِيمان، ولا يبسط يده فيقتل ولا إلى إثم (الدر المنثور)

التقية: (تولي الكافر) مصانعة في الدنيا ومخالقة. (الدر المنثور).

التقية: (عدم تولي الكافرين) إلا أن تخافوا منهم خوفاً. (المحرر الوجيز).

التقية: (موافقة) كل غالب مكره يخاف منه (المحرر الوجيز)

التقية: القول باللسان من الكفر وما دونه ومن بيع وهبة وطلاق (عند الاكراه) (المحرر الوجيز).

التقية: (قول الكفر) مداراة ومصانعة (المحرر الوجيز)

التقية: كل كلام يدرأ سوطين من ذي سلطان (المحرر الوجيز)

التقية: يفعل المكره كل ما حمل عليه مما حرم الله فعله وينجي نفسه بذلك (المحرر الوجيز).

التقية: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن مخافة الأذى الشديد. (الوسيط)

التقية: المحافظة على النفس أو العرض من شر الأعداء. (الوسيط)

التقية: مداراة الكفار والفسقة والظلمة لكف أذاهم وصيانة العرض منهم (الوسيط)

التقية: إظهار الموالاة باللفظ والفعل دون ما ينعقد عليه القلب والضمير (البحر المحيط)

التقية: الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس إذا كان ما يبطنه هو الحق (التبيان)

التقية: موالاة الكافرين عند الخوف (أضواء البيان)

التقية: ان تُوالوا حينما تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه (البحر المديد)

التقية: مداراة الكافرين ظاهراً، والبعد منهم بطناً (البحر المديد)

التقية: إذا كان قائما بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفا على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان (القرطبي).

التقية: مهادنة الكفار اتقاء لشرهم ان كنتم ضعافًا خائفين (الميسر)

التقية: أن يقي نفسه من العقوبة بما يظهره، وإن كان يضمر خلافه. (السرخسي)

التقيّة: الحذر من إظهار ما في النفس ـ من معتقد وغيره ـ للغير (العسقلاني)

التقية: هي أن يَقِيَ الإنسانُ نَفْسَه عن الهلاكِ، أي: يَحُفَّها بإجراءِ كَلِمةِ الكُفرِ على لسانِه (النَّسَفي).

التقية: محافظة النفس أو العرض، أو المال من شرّ الأعداء (الالوسي).

التقية: ما يقال أو يُفعل مخالفاً للحقّ لأجل توقّي الضرر. (المنار).

التقية الإظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس (الطبرسي)

التقية: التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته في قول أو فعل مخالف للحقّ. (الانصاري)

التقية: بأن يقول الإنسان، أو يفعل ما يخالف الحقّ، لأجل التوقّي من ضرر الأعداء، يعود إلى النفس، أو العِرض، أو المال. (المراغي)

التقية: كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين والدنيا (المفيد).

التقية: التقية مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم (الشهيد العاملي).

التقية: إخفاء أمر ديني لخوف الضرر من إظهاره (الشهرستاني).

التقية: إظهار موالاة الكافرين وممايلتهم عند الخوف منهم قولا باللسان، لا عقدا بالجنان (الرضي)

التقية: أن كان المؤمن بين الكفار وحيدا ولهم الغلبة فمباح له أن يخالقهم بأحسن خلقه، بالقول والكلام، والقلب عاقد على خلاف ما يظهره اللسان. (الرضي)

التقية: أن يخاف الخائف منهم تلف النفس، أو بعض أعضاء الجسم، فيتقيهم باظهار الموالاة، من غير اعتقاد لها ولا صدق فيها (الرضي)

ملاحظة: لقد ذكرت المصدر الذي نقل القول ولا يعني ان صاحب المصدر يقوله فليلاحظ ذلك. وربما يلاحظ الاختلاف الكبير في تعريف التقية وهو لحقيقة ان مفهومها لم يرد فيه تحديد نصي.

وهذه المعاني مأخوذة من احكام التقية كما ان منها ما هو في بيان المصداق لا المفهوم.

الآيات

استدل للقول بالتقية والرخصة بها بايات قرانيه لا تدل عليها. ولقد قدمت الكلام في هذه الآيات لأنه يدعى انها من المخصص لأوامر قول الحق على كل حال. ومع انني سابين ان هذه الآيات لا تصلح لتخصيص وجوب قول الحق على كل حال، فان هذا المضمون المجوز لترك قول الحق عند الخوف مضمون غريب لا شاهد قراني له بل آيات قرآنيه كثيرة ومعارف إسلامية ثابتة هو على خلافها فمهما كان للآية المعينة ظهور في ذلك فانه لا يصح المصير اليه بعد غرابته ومخالفته لآيات ومعارف قرآنية ثابتة معلومة. وان الإصرار على كون

آيات التقية مخصصة لتلك الأوامر القطعية المحكمة الجارية مما يحتاج الى وقفة جادة في مراجعة الكثير من المعارف التفسيرية.

آية ١

قال تعالى (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨) قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [آل عمران/٢٨، ٢٩]

الاية لا تدل على الرخصة بالتقية فان الاستثناء في الاية ليس من التولي بل من انه ليس من الله في شيء قال تعالى (فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ

تَتَّقُوا مِنْهُمْ) فالذي يتقي منهم لا يكفر، فليس في الاية رخصة بالتولي وانما عدم كفر، بان من يفعل ذلك لا يكفر لا انه يجوز لمن يتقي ان يفعل ذلك. فما قبل الاستثناء جملة مركبة من نهي وعاقبة وهي ان المخالف يكفر، فجاء الاستثناء بان من يفعل ذلك لا يكفر ، وليس في الاية رخصة. بل جاءت عبارات تؤكد عدم الرضا بالفعل كقوله تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) وقوله تعالى (قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ). كما ان هذه العبارات الأخير تدل على ان الاستثناء ليس في الخوف بل مطلق وهذا يدل على مداهنة اختيارية. وهذا ما يساعد عليه ما روي في أسباب النزول:

قال في زاد المسير : قوله تعالى : { لا يتخِذِ المؤمنون الكافرين أولياءَ } في سبب نزولها أربعة أقوال . أحدها : أن عبادة بن الصامت كان له حُلفاء من اليهود ، فقال يوم الأحزاب : يا رسول الله إن معي خمسمائة من اليهود ، وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو ، فنزلت هذه الآية ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثاني : أنها نزلت في عبد الله بن أُبيّ ، وأصحابه من المنافقين كانوا يتولون اليهود ، ويأتونهم بالأخبار يرجون لهم الظفر من النبي صلى الله عليه وسلم ، فنهى الله المؤمنين عن مثل فعلهم ، رواه أبو صالح عن ابن عباس . والثالث : أن قوماً من اليهود ، كانوا يباطنون نفراً من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم ، فنهاهم قوم من المسلمين عن ذلك ، وقالوا : اجتنبوا هؤلاء اليهود

، فأبوا ، فنزلت هذا الآية . روي عن ابن عباس أيضا . والرابع : أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره ، كانوا يظهرون المودة لكفار مكة ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ، هذا قول المقاتلين ، ابن سليمان ، وابن حيان . انتهى أقول وما عدا القول الأول فان الثلاث الباقي ظاهر فيما قلت.

وعن تفسير البغوي : قوله عز وجل: { لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ } قال ابن عباس رضي الله عنه: كان الحجاج بن عمرو بن أبي الحقيق وقيس بن زيد { يظنون } بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقال مقاتل: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره وكانوا يظهرون المودة لكفار مكة. وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مثل [فعلهم]. قوله تعالى: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ } أي موالاة الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين { فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ } [أي ليس من دين الله في شيء] انتهى أقول وهو قريب مما قلته.

وهذه الروايات فيها إشارات الى أسباب النهي وهي (الاضرار بالإسلام والمسلمين) هذا هو المهم

فهؤلاء المداهنون كانوا يضرون بالإسلام والمسلمين يتعاونون مع الكفار ضد الإسلام.

فالاية وهي تحذير من فعل يقع من بعضهم. وظاهر تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) وقوله تعالى (إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ) انه ينطوي على سوء سريرة. وهذا يشير الى ان الفعل كان يشتمل على ما فيه ضرر للدين والمسلمين وتوهين لهم بل وفيه براءة منهم مما يجعل فاعله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) فليست المسالة اظهار كفر او عدمه وصلة او مبر او احسان بل هو مداهنة واضرار بالله ورسوله والمسلمين. وهذا امر لا يمكن الترخيص به مطلقا ومن هنا لا في خوف ولا في امن فالاستثناء منقطع ولا علاقة له بالخوف والتقية هي التقية على الإسلام والمسلمين وعلى

دينهم، أي ان يكون تواصلكم مع الكافر هو من حسن الخلق والترغيب و تليين القلوب بشرط الا يكون على حساب الايمان والإسلام والمسلمين وان يكون فيه حماية الإسلام وتحذير المسلمين من كيدهم. فالاية ليست ظاهرة في وقاية النفس بل بوقاية الإسلام وأهله وليست ترخيصا بتولي الكافر او اظهار الكفر خوفا وهو المخالف لاصول الإسلام بل ترخيص بالمخالقة الحسنة والصلة لوقاية الإسلام شرهم وترغيبا لهم فيه وحماية للدين وبهذا فالاية ليست في زمن الخوف بل في كل زمن افلك ان تخالط الكافر بخلق حسن لاجل الترغيب ووقاية الإسلام وان تلين له القول لعله يخشى فهو مجرد التعامل باللين والحسنى نظير قوله تعالى (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [طه/٤٤] وقوله تعالى وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا

[البقرة/٨٣] وقاية للاسلام وليس للنفس. ان ظاهر القران بل صريحه ان أوامر القول بالحق لا تتغير في الأمن والخوف. فالاية ليس فيها ترخيص بتولي الكافرين مطلقا اذ لا يجوز مولاتهم مطلقا لكن من خالف الواجب ووالاهم ظاهرا وقبله عامر بالايمان وقاية للاسلام فانه لا يكفر وان خالف الواجب وهذا ليحذر وليعلم انه الله يعلم ما في قلبه.

آية٢

قال تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النحل/١٠٦]

وهذه الاية ليست بالرخصة بل هي في عدم الكفر واستحقاق العذاب العظيم. فالمعنى ان من يكفر بعد الايمان مصيره الناس لكن من اظهار الكفر وقلبه عامر بالايمان لا يكفر. فاين الرخصة والجواز. بل الواجب هو الا يظهر الكفر مطلقا لكن لو خالف واظهر فانه لا يكفر.

قال في التبيان في تفسير القرآن : المراد بذلك لا إكراه فيما هو دين في الحقيقة، لان ذلك من أفعال

القلوب إذا فعل لوجه بوجوبه، فأما يكره عليه من إظهار الشهادتين، فليس بدين، كما أن من أكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا.

قال في التبيان في تفسير القرآن : ولاخلاف بين أهل العدل أنه لايجوز اظهار كلمة الكفر إلا مع التعريض بأن ينوي بقلبه مايخرجه عن كونه كاذبا، فأما على وجه الاخبار، فلايجوز أصلا لانه قادر على التعريض الذي يخرج به عن كونه كاذبا.

تفسير الجلالين : { مَن كَفَرَ بالله مِن بَعْدِ إيمانه إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ } على التلفظ بالكفر فتلفظ به { وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان } و «مَنْ» مبتدأ أو شرطية ، والخبر أو الجواب : لهم وعيدٌ شديد ، دل على هذا { ولكن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا } له أي فتحه ووسعه ، بمعنى طابت به نفسه { فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ

مّنَ الله وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }. أقول فالاستثناء من الغضب والعذاب وتحقق كفره لا انه استثناء من النهي عن قول الكفر فيكون رخصة. فلا رخصة هنا بل اخبار بعدم كفر من يفعل ذلك وقلبه مطمئن بالايمان.

آية٣

قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ [غافر/٢٨] فمن يكتم الايمان لا يكفر وليس فيه رخصة للكتمان فضلا عن اظهار الخلاف، فلا تقرير هنا للكتمان، كما ان الكتمان اعم من اظهار الخلاف.

آية٤

قال تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [البقرة/١٩٥] أقول من الغريب ان يستدل بهذه الآية على التقية مع انها خلاف التقية وان التهلكة هي في القعود عن الجهاد وعدم الانفاق في سبيل الله. بل ان هذه الاية ظاهرة ان ترك الانفاق في سبيل الله تهلكة وهو مطلق شامل لحالتي الامن والخوف، بل ان ظاهر القران ان بذل المال والنفس في ساعات الخوف أعظم اجرا، وان التخلي عن الجهاد في ساعات الخوف اعظم اثما. وقد تقدم أصول قرانيه في ذلك. واغرب من ذلك الاستدلال بقاعدة دفع الضرر او فطرة حفظ النفس وهي تخالف صريحا أوامر الجهاد والقتال وبذلك النفس والمال في سبيل الله تعالى والترغيب بالشهادة. كما

ان الاستدلال بالروايات المخالفة للقران المجوزة للتقية لا يصح.

الأصول القرآنية المبطلة للتقية

الأصول القرانية المبطلة كثيرة بل ان معرفة قول الحق على كل حال من الثوابت الإسلامية.

أصل ١

قال تعالى فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ [المائدة/٤٤]

أصل ٢

قال تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ [المائدة/٣]

أصل ٣

قال تعالى (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران/ ١٧٥]

أصل ٤

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ (١٧٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ [البقرة/١٧٤، ١٧٥]

أصل٥

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) [البقرة/١٥٩–١٦٠]

أصل ٦

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [آل عمران/١٥٧]

أصل ٧

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الأحزاب/٤]

أصل ٨

وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ [يونس/٨٢]

أصل ٩

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [آل عمران/١٠٤].

أصل ١٠

بلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ [الأنبياء/١٨]

أصل ١١

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران/١١٠]

أصل ١٢

يُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ [الأنفال/٨]

أصل ١٣

لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ [آل عمران/١١٤]

أصل ١٤

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآَمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [التوبة/١١٢]

أصل١٥

يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [لقمان/١٧]

أصل ١٦

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ [الحج/٤١]

أصل ١٧

فاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ [الحجر/٩٤] تعليق هذا من المثال فيعمم.

أصل ١٨

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ [المائدة/٦٧) هذا من المثال فيعمم كل حسب علمه.

أصل ١٩

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [المجادلة/٢٢]

أصل ٢٠

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبة/٧١]

أصل ٢١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [النساء/١٣٥]

أصل ٢٢

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى

وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)
وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ
أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ
بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ
(٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ
(٩٠) [الأنعام/٨٣-٩٠]

أصل ٢٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ [المائدة/٨]

أصل ٢٤

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣) [آل عمران/٥٣].

أصل ٢٥

قال تعالى ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ [آل عمران/١٧٣، ١٧٤]

أصل ٢٦

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الأنعام/١٥٢].

أصل ٢٧

قال تعالى (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [المائدة/ ٥٤]

أصل ٢٨

إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [البقرة/٢١٨]

أصل ٢٩

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ [فصلت/ ٣٠، ٣١]

أصل ٣٠

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة/١٧٧]

أصل ٣١

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) [الرعد/٢٢]

أصل ٣٢

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ [الزمر/١٧، ١٨]

أصل ٣٣

رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) [آل عمران/١٩٣، ١٩٤]

أصل ٣٤

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧ [الأعراف/٤٧]

أصل ٣٥

قال تعالى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ [آل عمران/١٤٠]

أصل ٣٦

قال تعالى (أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ [الحديد/١٩]

أصل ٣٧

قال تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ [البقرة/١٥٤]

أصل ٣٨

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ
مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ [آل عمران/١٦٩–١٧١]

أصل ٣٨

قال تعالى ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآَخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء/٧٤]

أصل ٣٩

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة/١١١]

أصل ٤٠

قال تعالى (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) [الأعراف/٨٩]

أصل ٤١

قال تعالى (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)

أصل ٤٢

قال تعالى (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) [الممتحنة/٤، ٥]

أصل ٤٣

رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠) [العنكبوت/٣٠]

أصل ٤٤

قال تعالى ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(٢٥٠)
[البقرة/٢٥٠]

أصل ٤٥

ر قال تعالى ﴿َ بَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾(١٤٧)
[آل عمران/١٤٧]

أصل ٤٦

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) [الأعراف/١٢٦]

أصل ٤٧

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ [هود/٨٨]

أصل ٤٨

قال تعالى (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ [الأعراف/١٧٠]

أصل ٤٩

قال تعالى (إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ [القصص/١٩]

أصل ٥٠

قال تعالى (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ [الأعراف/١٤٢]

أصل ٥١

كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ [آل عمران/١٤٦]

أصل ٥٢

وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء/٧٤]

أصل ٥٣

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [النساء/٩٥]

أصل ٥٤

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ [العصر/٢، ٣]

أصل ٥٥

وَمنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ

وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء/١٠٠]

أصل ٥٦

إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [الأنفال/٧٢]

أصل ٥٧

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ [الأنفال/٧٤]

أصل ٥٨

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) [التوبة/٢٠]

أصل ٥٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآَخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآَخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ [التوبة/٣٨]

أصل ٦٠

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [التوبة/٤١]

أصل ٦١

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ [التوبة/ ٨١]

أصل ٦٢

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ

أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [التوبة/١١١]

أصل ٦٣

وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [محمد/٤]

أصل ٦٤

انَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [الحجرات/١٥]

أصل ٦٥

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [الصف/١١]

أصل ٦٦

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ [سبأ/٤٩]

أصل ٦٧

وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء/٨١]

أصل ٦٨

وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [الشورى/٢٤]

أصل ٦٩

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت/٣٣]

أصل ٧٠

ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [البلد/١٧]

إشارة

ان الصحابي معاذ بن جبل رضي الله عنه ومجاهد رحمه الله تعالى قالوا بالمنع من التقية.

قال في الكشف والبيان . للثعلبى – (ج ٣ / ص ٥٥) وأنكر قوم التقيَّة اليوم : فقال معاذ بن جبل ومجاهد : كانت التقيَّة في جُدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين،

فأمّا اليوم فقد أعزَّ اللَّه عزَّ وجل الإسلام،

فليس ينبغي لأهل الإسلام أنْ يتّقوا من عدوهم.

تفسير البحر المحيط – (ج ٣ / ص ١٩٠)

وقال معاذ بن جبل ، ومجاهد : كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين ، فأما اليوم فقد أعز الله المسلمين أن يتقوهم بأن يتقوا من عدوهم . ثم قال وقال مجاهد : إلا أن تتقوا قطيعة الرحم فخالطوهم في الدنيا .

تفسير الخازن - (ج ١ / ص ٣٥٨)

وأنكر قوم التقية اليوم قالوا : إنما كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين ، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام والمسلمين فليس لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم .

تفسير القرطبي - (ج ٤ / ص ٦٠)

قال معاذ بن جبل ومجاهد : كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين فأما اليوم فقد اعز الله الإسلام أن يتقوا من عدوهم قال ابن عباس : هو أن يتكلم بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ولا يقتل ولا يأتي ماثما وقال الحسن : التقية جائزة للإنسان إلى يوم القيامة ولا تقية في القتل وقرأ جابر بن زيد ومجاهد والضحاك : إلا أن تتقوا منهم تقاة وقيل : إن المؤمن إذا كان قائما بين الكفار فله أن يداريهم باللسان إذا كان خائفا على نفسه وقلبه مطمئن بالإيمان والتقية لا تحل إلا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء العظيم ومن أكره على الكفر فالصحيح أن له أن يتصلب ولا يجيب إلى التلفظ بكلمة الكفر بل يجوز له ذلك على ما يأتي بيانه في النحل إن شاء الله تعالى

شخصية فرعون في القرآن – (ج ١ / ص ٣٥٦)

قد كانت التقية في جدة الإسلام قبل قوة المسلمين،أي وهم مستضعفون

تفسير الجلالين – (ج ١ / ص ٣٢٠)

{إِلا أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تقاة } مصدر (تَقَيْتُه) : أي (تخافوا مخافة) فلكم موالاتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري في بلدة ليس قوياً فيها.

تفسير الخازن – (ج ١ / ص ٣٥٨)

وأنكر قوم التقية اليوم قالوا : إنما كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين

، فأما اليوم فقد أعز الله الإسلام والمسلمين فليس لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم .

هميان الزاد – إباضي – (ج ٣ / ص ٧٨)

وقال سعيد بن جبير : لا تقية حين قوى الإسلام ولو مثل الحجاج ، ولكن التقية في الحرب فقط ، وذكر بعض أن التقاة فى الآية ، صلة الرحم المشرك.

فتح القدير – (ج ١ / ص ٤٥٢)

وفي ذلك دليل على جواز الموالاة لهم مع الخوف منهم ، ولكنها تكون ظاهراً لا باطناً . وخالف في ذلك قوم من السلف ، فقالوا : لا تقية بعد أن أعز الله الإسلام .

اشارة:

ان ايتي الاكراه والتقية ليستا في الترخيص بالتقية.

قال الله تعالى ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [النحل/١٠٦] الاستثناء من (فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ اي انه ان فعل ذلك لم يستحق العذاب اي لا يخرج من ولاية الله. وليس في هذا دليل على الرخصة بل دليل على ان ذلك الفعل والذي هو ممنوع ومنهي عنه ان فعله لا يوجب غضب الله وبراءته ان كان تقية. فهو يأثم لكن لا يكفر. فالاية في نفي الكفر وليس في تجويز اظهار كلمة الكفر تقية. هذا كله بحسب الدلالة المقامية واما بالرد المعرفي العرض على القران

فالامر اوضح اذ لا يستقيم من اوامر القران الكثير بالجهاد وبذل النفس والمال في سبيل الله بتجويز اظهار كلمة الكفر تقية. فالواجب ان لا يظهر كلمة الكفر الا تقية.

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ [آل عمران/٢٨] والاستثناء من (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) اي ومن يواليهم فالله بريء منه اي يخرج عن ولاية الله الا ان تكون تقية فانه لا يبرا الله منه فهو بمعنى الاية الاخرى فالايتان بنفس المعنى وليس فيها رخصة لموالاة الكافرين . والنهي عن الموالاة هنا قطعي. فالمعنى ان من والى

الكافرين يبرا الله منه الا ان تكون تقية فلا يبرا الله منه وان اثم. لذلك فالواجب ان لا يواليهم وان كان تقية.

وبالجمع بين الاتين فان الظاهر ان موضوعهما واحد وهو ان من والى الكافرين او اظهر كلمة الكفر برأ الله منه واستوجب غضب الله واستحق العذاب العظيم الا ان يكون تقية فانه لا يخرج من ولاية الله ولا يبرا الله منه وان كان ما فعله منهي عنه وقد ارتكب ذنب. فالمعنى لا يجوز ذلك كله حتى تقية لكن ان فعله تقية لم يبرا الله منه ولم يستحق العذاب وانه فعله من دون تقية برا الله منه واستحق العذاب.

انتهى والحمد لله



أنور غني الموسوي طبيب وشاعر وباحث اسلامي من العرق. ولد في ٢٩ ذي الحجة ١٣٩٢ هجري (١٩٧٣ميلادي) في بابل. درس في النجف الطب والفقه. مؤلف لأكثر من مائتي كتاب وظهر اسمه في عشرات المجلات والمختارات الادبية العالمية، وحاز على جوائز عدة ورشح لجائزة البوشكارت. يكتب باللغتين العربية والانجليزية ويعتمد منهج عرض المعارف على القرآن في الشريعة.



دار أقواس للنشر – العراق